نوعان احدهما ان يكون مستطيعا بنفسه فهو ان يكون قويا قادرا على الذهاب ووجد الزاد والراحلة لتقدم من
حديث ابن عمر في الزاد والراحلة لا يثبت لانه ليس بمتصل وانما المرفوع انما رواه ابراهيم بن يزيد عن محمد بن
عباد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وابراهيم متروك الحديث قال يحيى بن معين ابراهيم ليس بثقة قال ابن
المنذر واختلف العلماء في قوله تعالى من استطاع اليه سبيلا فقالت طايفة الاية على العموم اذ لا نعلم خبرا ثابتا
عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا اجماعا لاهل العلم فوجب ان يستثنى من ظاهر الاية بعضا على كل مستطيع الحج
يجد اليه السبيل باي وجه كانت الاستطاعة الحج على ظاهر الاية قال وروينا عن عكرمة انه قال الاستطاعة
الصحة وقال الضحاك اذا كان شابا صحيحا فليوجر نفسه باكله وعقبه حتى يقضي نسكه وقال مالك الاستطاعة
على طاقة الناس الرجل يجد الزاد والراحلة ولا يقدر على المشي على رجليه واخر يقدر على المشي على رجليه وقالت
طايفة الاستطاعة الزاد والراحلة كذلك قال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد واحمد بن حنبل واحتجوا
بحديث ابن عمر المتقدم وقال الشافعي الاستطاعة وجهان احدهما ان يكون الرجل مستطيعا ببدنه واجدا من
ماله ما يبلغه الحج فتكون استطاعة تامة فعليه فرض الحج والثاني لا يقدر ان يثبت على الراحلة وهو
قادر على من يطيعه اذا امره ان يحج عنه او قادر على مال وجد من يستاجره فيحج عنه فيكون هذا ممن لزمه فرض
الحج اما حكم الزاد والراحلة فهو ان يجد راحلة تصلح لمثله ويجد من الزاد ما يكفيه لذهابه ورجوعه فاضلا عن نفقته
ونفقة من تلزمه نفقتهم وكسوتهم وعن دين ان كان عليه ووجد رفقة يخرجون في وقت جرت العادة بخروج
اهل البلد في ذلك الوقت فان خرجوا قبله او اخروا الخروج الى وقت لا يصلون الا بقطع اكثر من مرحلة لا يلزمه
الخروج معهم ويشترط ان يكون الطريق امنا فان كان فيه خوف من عدو مسلم او كافر او رصدي يطلب الخفارة لم
لا يلزمه ويشترط ان يكون منازل الماء والكلا معمورة يجد فيها ما جرت العادة بوجوده من الماء والزاد فان تعذر ذلك في
اهلها الجدب او غارت مياهها فلا يلزمه الخروج ولو لم يجد الراحلة وهو قادر على المشي او لم يجد الزاد وهو قادر
على الاكتساب لا يلزمه الحج عند من جعل وجدان الزاد والراحلة شرطا لوجوب الحج ويستحب له ان يفعل
ذلك ويلزمه الحج عند مالك واما المستطيع بغيره فهو ان يكون الرجل عاجزا بنفسه بان كان زمنا او به مرض
لا يرجى برؤه وله مال يمكنه ان يوجر من يحج عنه فيجب عليه ان يوجر من يحج عنه وان لم يكن له مال
وبذل له ولده او اجنبي الطاعة ان يحج عنه لزمه الحج ان كان يعتمد على صدقه لان وجوب الحج متعلق
بالاستطاعة وعند ابي حنيفة لا يجب الحج ببذل الطاعة وعند مالك لا يجب على من غصب ماله ويحتج
من اوجب الحج ببذل الطاعة بما روي عن ابن عباس قال كان الفضل بن عباس رديف رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجاءته امراة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصرف وجه الفضل الى الشق الاخر فقالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع
ان يثبت على الراحلة افاحج عنه قال نعم وذلك في حجة الوداع اخرجاه في الصحيحين قوله تعالى ومن كفر فان الله
غني عن العالمين يعني ومن جحد ما الزمه الله من فرض حج بيته وكفر به فان الله غني عنه وعن حجه وعمله وعن
جميع خلقه وقيل نزلت فيمن وجد ما يحج به ثم مات ولم يحج فهو كفر به لما روي عن علي بن ابي طالب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا
وذلك ان الله تعالى يقول ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا اخرجه الترمذي وقال هذا
حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وفي اسناده مقال وهلال بن عبد الله مجهول والحرث يضعف في
الحديث فقيل هو الذي ان حج لم يره برا وان قعد لم يره اثما وقيل نزلت في اليهود وغيرهم من اصحاب الملل

حيث

حيث قالوا انا مسلمون فنزلت ولله على الناس حج البيت فلم يحجوا وقالوا الحج الى مكة غير واجب وكفروا به فنزلت ومن
كفر فان الله غني عن العالمين فعلى هذه الاقوال تكون هذه متعلقة بما قبلها وقيل انها كلام مستانف ومعناه
ومن كفر بالله واليوم الاخر فان الله غني عن العالمين قوله عز وجل قل يا اهل الكتاب قيل الخطاب بجميع اهل الكتاب
الذين علموا صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الخطاب بجميع اهل الكتاب اليهود والنصارى الذين انكروا
نبوته لم تكفرون بايات الله يعني الايات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانه حق وصدق والمعنى
لم تكفرون بايات الله التي تدلكم على صدق محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بايات الله القران ومحمد صلى
الله عليه وسلم والله شهيد على ما تعملون اي والله شهيد على اعمالكم فيجازيكم عليها قل يا اهل الكتاب لم تصدون
عن سبيل الله من امن يعني لم تصرفون عن دين الله من امن وكان صدهم عن سبيل الله بالقاء الشبهة والشكوك
وذلك بانكارهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم تبغونها عوجا يعني زيغا وميلا عن الحق والعوج
بالكسر الزيغ والميل عن الاستواء في الدين والقول والعمل وكل ما لا يرى فاما الشي الذي يرى كالحايط والقناة
ونحو ذلك يقال فيه عوج بفتح العين والهاء في قوله تبغونها عايدة على السبيل والمعنى لم تطلبون الزيغ
والميل في سبيل الله بالقاء الشبه في قلوب ضعفة وانتم شهداء قال ابن عباس يعني وانتم شهداء ان في
التوراة مكتوبا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وان دين الله الذي لا يقبل غيره هو الاسلام وقيل
معناه وانتم تشهدون المعجزات التي تظهر على يد محمد صلى الله عليه وسلم الدالة على نبوته وما الله بغافل
عما تعملون فيه وعيد وتهديد لهم وذلك انهم كانوا يجتهدون ويحتالون بالقاء الشبهة في قلوب الناس
ليصدوهم عن سبيل الله والتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم فلذلك قال الله تعالى وما الله بغافل عما تعملون
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب الاية قال زيد بن اسلم مر شاس
بن قيس اليهودي وكان شيخا عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين فمر بنفر من الاوس والخزرج وهم في مجلس
يتحدثون فيه فغاظه ما راى من الفتهم وصلاح ذات بينهم في الاسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية
وقال قد اجتمع ملا بني قيلة بهذه البلاد والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فامر شابا من اليهود كان معه فقال
اعمد اليهم واجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان قبله وانشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار
وكان يوم بعاث اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند
ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب وهما اوس بن قيظي احد بني حارثة من
الاوس وجبار بن صخر احد بني سلمة فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه ان شيتم والله رددناها الان جذعة
وغضب الفريقان جميعا وقالا قد فعلنا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة وهي الحرة فخرجوا اليها وانضمت
الاوس والخزرج بعضهم الى بعض على دعواهم في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن
معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام
وقطع عنكم امر الجاهلية والف بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم انها نزعة من الشيطان
وكيد من عدوهم فالقوا السلاح من ايديهم وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم سامعين مطيعين قال جابر فما رايت يوما اقبح اولا واحسن اخرا من ذلك اليوم فانزل الله عز وجل يا ايها
الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يعني شاسا اليهودي واصحابه يردوكم بعد ايمانكم كافرين والكفر
يوجب الهلاك في الدنيا بوقوع العداوة والبغضاء وهيجان الفتنة والحرب وسفك الدماء وفي الاخرة النار
قال تعالى وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله وكلمة كيف كلمة تعجب والتعجب انما يليق بمن لا يعلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)